نجلاء جبروني

فضل تلاوة القرآن وما ينبغي لصاحبه

فضل تلاوة القرآن وما ينبغي لصاحبه فضل تلاوة القرآن وما ينبغي لصاحبه فضل تلاوة القرآن وما ينبغي لصاحبه فضل تلاوة القرآن وما ينبغي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل تلاوة القرآن و ما ينبغي لصاحبه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يقول الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ ﴾ (النساء: ١٧٤).

- ويقول ﷻ : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾ (إبراهيم: ١).

- ويقول تبارك وتعالى : ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾(النحل: ٨٩).

القرآن الكريم :

- هو كلام رب العالمين المنزَّل بواسطة الروح الأمين على خاتم النبيين ، هدى ونورًا ، وإعلامًا وتذكيرًا وإنذارًا وتبشيرًا. قرءانًا عربيًّا مبينًا ، يهدي الله لنوره من يشاء.

- وفي الحديث عن عليِّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه و سلم:
" إنها ستكون فتنٌ ، قلتُ : فما المخرجُ منها يا رسولَ اللهِ ؟ فقال : كتابُ اللهِ ، فيه نبأُ ما قبلكم ، وخبرُ ما بعدكم ، وحُكمُ ما بينكم ، هو الفصلُ ليس بالهزلِ ، من تركه من جبَّارٍ قصمه اللهُ ، ومن ابتغى الهدَى في غيره أضلَّه اللهُ ، وهو حبلُ اللهِ المتينُ ، وهو الذِّكرُ الحكيمُ ، وهو الصراطُ المستقيمُ ، وهو الذي لا تزيغُ به الأهواءُ ، ولا تختلفُ به الآراءُ ، ولا تلتبس به الألسنُ ، ولا يَخلَقُ[1] عن كثرةِ الرَّدِّ ، ولا تنقضي عجائبُه ، ولا يَشبعُ منه العلماءُ ، من قال به صدَق ، ومن حكم به عدَل ، ومن عمِل به أُجِر ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيمٍ "[2].

---

[1] - لا يَخْلَق : لا يَبْلَى

[2] - درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية ، (٢٦٨/٥) ، [له] طرق .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل تلاوة القرآن وحفظه :

- حث الله تعالى عباده على تلاوة القرآن ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠ ﴾ (فاطر: ٢٩ – ٣٠).

- وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ ١٢١ ﴾(البقرة: ١٢١).

- **عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " منْ قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنة ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ : آلم حرفٌ ، ولكنْ ألِفٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ ".**[٣]

- **عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " الماهرُ بالقرآن مع السفرةِ الكرامِ البررَةِ . والذي يقرأ القرآنَ ويتَتَعْتَعُ فيه ، وهو عليه شاقٌّ ، له أجران . وفي روايةٍ : والذي يقرأ وهو يشتدُّ عليه له أجران ".**[٤]

- **عن أبي أمامة الباهلي ﷺ : قال :** سمعت رسول الله ﷺ يقول : **" اقرَؤوا القُرآنَ فإنَّه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابه ".**[٥]

- **عن ابن عمر ﷺ ،** عن النبي ﷺ قال : **" لا حسدَ إلا في اثنتَين : رجلٍ آتاه اللهُ القرآنَ . فهو يقوم به أناءَ الليلِ . وآناءَ النهارِ . ورجلٍ آتاه اللهُ مالًا . فهو ينفقُه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ".**[٦]

- **عن أبي عبد الرحمن السُّلمي عن عثمان بن عفان ﷺ قال :** قال رسول الله ﷺ : **" خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمه ".**[٧]

- ومكث أبو عبد الرحمن يعلم الناس القرآن في مسجد الكوفة من إمارة عثمان ﷺ إلى أيام الحجاج أي حوالي سبعين سنة وكان يقول : (ذاك الذي أقعدني مقعدي هذا).
- ولما سمع عبد الله بن أم مكتوم قول النبي ﷺ **" خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمه "** استأذن الرسول ﷺ في تعليم الناس القرآن وهو أعمى. قال ﷺ : **" من علمَ آيةً من كتابِ اللهِ عز وجل ، كانَ لهُ ثوابُها ما تليتْ ".**[٨]

---

[٣] - صحيح الجامع (٦٣٦٩) ، صحيح سنن الترمذي للألباني (٢٩١٠).
[٤] - أخرجه البخاري (٤٩٣٧) ، ومسلم (٧٩٨).
[٥] - رواه مسلم (٨٠٤).
[٦] - صحيح مسلم (٨١٥).
[٧] - رواه البخاري (٥٠٢٧).

- **عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال : " قالُ لصاحِبِ القرآنِ اقرأ وارتَقِ ورتِّل كما كنتَ ترتِّلُ في الدُّنيا فإنَّ منزلَكَ عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها"**[٩].

- **قال الخطابي رحمه الله :** "جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة في الآخرة فيقال للقارئ : "ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن" فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ومن قرأ جزء منه كان رقيّه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة".

- **عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنَّ للهِ أهلين من النَّاسِ قالوا من هم يا رسولَ اللهِ قال أهلُ القرآنِ هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُه"**[١٠].

- **وأهلين :** جمع أهل.
- **والمقصود بأهل الله وخاصته :** أوليائه وأصفيائه وأحبائه المختصون به.

- **قال ابن عباس ﷺ :** من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب. ذلك بأن الله يقول ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾(طه: ١٢٣).

ما ينبغي لصاحب القرآن

١)الإخلاص لله تعالى :

- أول ما ينبغي لصاحب القرآن أن يخلص طلبه لله تعالى. قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾(البينة: ٥) .

وقال ﷺ : **" إنما الأعمالُ بالنياتِ، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى"** [١١]، فلا يطلب بالقرآن شرف المنزلة في الدنيا أو يطلب رئاسة أو مال أو وجاهة أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو غير ذلك من أعرض الدنيا الزائلة.

- قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾(الشورى: ٢٠).

---

[٨] - السلسلة الصحيحة (١٣٣٥).
[٩] - صحيح الجامع (٨١٢٢) ، والسلسلة الصحيحة (٢٢٤٠).
[١٠] - صحيح سنن بن ماجه للألباني (١٧٨).
[١١] - صحيح البخاري (١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " من طلبَ العلمَ ليماريَ بهِ السُّفهاءَ [١٢] أو ليباهيَ بهِ العلماءَ [١٣] أو ليصرفَ وجوهَ النَّاسِ إليهِ ، فهوَ في النَّارِ ".** [١٤]

• **والإخلاص :** هو إفراد الله ﷻ في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو غير ذلك.

• فإن دخل في نفسه شيء من العُجب أو الرياء أو السمعة فليبادر إلى التوبة والإنابة وتصحيح النية بالإخلاص لله تعالى.

٢)أن يتخلق بالأخلاق الحسنة التي أمر بها القرآن :

- من الزهد في الدنيا والحِلم والصبر والسخاء والجود ومكارم الأخلاق والعفو والصفح والعدل والإحسان وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع واجتناب الزُّور والباطل والغيبة والنميمة والكذب والبهتان والكبر والغل والحقد والحسد والفحش والبذاءة وغير ذلك من الأخلاق الذميمة التي نهى عنها القرآن.

- **قال الفُضيل بن عياض رحمه الله :** " حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ ، لا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ ، مَعَ مَنْ يَلْغُو ، وَلا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو ، وَلا يَسْهُوُ مَعَ مَنْ يَسْهُو ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ ، لا إِلَى الْخُلَفَاءِ فَمَنْ دُونَهُمْ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَوَايِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ " [١٥].

٣)أن يفهم عن الله مراده وأن يتدبر آياته [١٦]:

- فما أقبح أن يتلو القرآن عن ظهر قلب وهو لا يعلم ما يتلو فكيف يعمل بما لا يفهم معناه وما أقبح أن يسأل فقه ما يتلو فلا يدريه. قال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾(الرعد: ١٩).

---

[١٢] - يماري به السفهاء : أي يتعالى على عوام الناس.
[١٣] - يباهي به العلماء : يتباهى على العلماء.
[١٤] - صحيح ابن ماجه (٢٠٧).
[١٥] - (حلية الأولياء لأبي نُعيم) ، رقم الحديث: ١١٧٠٠
[١٦] - هذا المبحث بالكامل من محاضرة (فن التدبر) في القرآن الكريم لفضيلة الشيخ الدكتور / عصام بن صالح العُويد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **والفهم نوعان:** فهم ذهني معرفي ، وفهم قلبي إيماني ، والفهم الثاني هو الغاية والأول هو الوسيلة.

- **كيف نحقق ذلك ؟!**
- **الجواب :** باتباع منهج السلف في تعلمنا وتعليمنا للقرآن.
- **وهل خالفناهم في طريق تعلمنا وتعليمنا للقرآن؟!!**
- **الجوب :** نعم غفر الله لنا قد فعلنا شيئا من ذلك.

فقد كان السلف رحمهم الله من عظيم فقههم يتعلمون الإيمان قبل أن يتعلموا القرآن ، يتعلمون صغار العلم قبل كباره.

- **فكيف نسلك طريقهم؟؟**
- **الجواب :** بأن نعلم أولا أن الأصل في خطاب القرآن أنه موجه للقلب. قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾(الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥).

- **قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في التحفة العراقية بعد كلام طويل له عن أحوال القلب فقال :** (وهذا الذي ذكرناه مما يبين أن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها)[١٧].

- وقد وصف الصحابة حال قلوبهم أول سماعهم للقرآن ، ففي الصحيحين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بـ(الطور) فلما بلغ هذه الآية ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(الطور: ٣٥ – ٣٧) كاد قلبي أن يطير.

- إن أعظم أثر للقرآن إنما هو في القلب ولهذا قصرت الذكرى على من كان له قلب أو اجتهد في إحضار قلبه مع القرآن كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾(ق: ٣٧).

- وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾(محمد: ٢٤) ، فإما التدبر وإما الأقفال ، وليس قفلا واحدا على القلب.

هما طريقان ما للمرء غيرهما فانظر لنفسك ماذا أنت تختار

- فالمقصود الأعظم من القرآن هو تدبر القلب له.

---

[١٧] - مجموع الفتاوى ج١٧ / ص٤٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **قال الإمام السيوطي في الإتقان :** (وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب)[١٨].

- قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾(الأنفال: ٢).

- وهذا كان حال السلف مع القرآن.

- **عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال :** قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر : كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ يفعلون إذا قرئ القرآن؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله ﷻ تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم[١٩].

- **في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى :** ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ ﴿٥٠﴾ ﴾(الأعراف: ٥٠)

أن عبد الله بن عمر ﷺ شرب ماءا باردا فبكى واشتد بكاؤه فقيل له : ما يبكيك؟ قال : ذكرت آية في كتاب الله ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾(سبأ: ٥٤) فعرفت أن أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد ،وقد قال الله ﷻ ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴿٥٠﴾ ﴾(الأعراف: ٥٠).[٢٠]

- **وذكر ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى :** ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾(الطور: ٧)

أن عمر ﷺ خرج يعس المدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه قائما يصلي فوقف يستمع قراءته فقرأ ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ ﴾حتى بلغ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ ﴾(الطور: ٧، ٨)

قال قسم ورب الكعبة حق ، فنزل عن حماره واستند إلى حائط فمكث مليا ثم رجع إلى منزله فمكث شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه ﷺ.

- وحين نزلت ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾(الزلزلة: ١) وأبو بكر قاعد فبكى حين أنزلت فقيل ما يبكيك يا أبا بكر؟ قال يبكني هذه السورة[٢١].

---

[١٨] - الإتقان في علوم القرآن ، ص (٢٩).
[١٩] - تفسير البغوي (٤ /٧٧).
[٢٠] - الدر المنثور ج٣ / ص ٤٦٩.
[٢١] - تفسير الطبري ج٣٠ / ص٢٧٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بأي القرآن نبدأ ؟؟

منهج النبي ﷺ في تعليم أصحابه القرآن (هو تعليم الإيمان أولا قبل تعليم الأحكام). وهي داخلة ضمن القاعدة المشهورة عند السلف (العالم الرباني : هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره) وقد جاء في تعليم الإيمان قبل الأحكام آثار مشهورة.

- **فعن جندب بن عبد الله ﷺ قال :** (كنَّا معَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ونحنُ فتيانٌ حزاورةٌ فتعلَّمنا الإيمانَ قبلَ أن نتعلَّمَ القرآنَ ثمَّ تعلَّمنا القرآنَ فازددنا بِه إيمانًا)[٢٢].

- **وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال :** " لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا يَرَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ نُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ "[٢٣].

إذن فما هو الإيمان الذي نتعلمه أولا قبل الأحكام؟!

الجواب : هو أوائل ما علمه النبي ﷺ لأصحابه وهو أوائل ما نزل من القرآن.

فالإيمان الذي تكرر ذكره والتأكيد عليه في ابتداء دعوة النبي ﷺ هو ثلاثة أقسام :

- **الأول :** الإيمان بالله (بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته).
- **الثاني :** الإيمان برسوله ﷺ .
- **الثالث :** الإيمان بالبعث واليوم الآخر.

فكيف نتعلم هذا الإيمان ؟!

الجواب من طريقين :

١) التفكر في آيات الله الكونية المرئية.
٢) التفكر في أوائل ما نزل من الآيات المتلوة التي غرست الإيمان كالجبال في قلوب أصحاب رسول الله ﷺ.

---

[٢٢] - صحيح ابن ماجه (٥٢).
[٢٣] - البيهقي ج٣ / ص١٢٠ : أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ، ورواه الطبراني في الأوسط ، وقال الهيثمي مجمع الزوائد ج٧ / ص١٦٥ : ورجاله رجال الصحيح ، والدقل : بفتح الدال المهملة بعدها قاف مفتوحة وهو رديء التمر ويابسه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• وذلك لأن أخذه كما نزل يثبت الفؤاد. قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾ (الفرقان: ٣٢).

• ولأن أخذه متدرجًا يوطن النفس على قبول ما يأتي بعد الآيات الأول من الشرائع والأحكام والحلال والحرام.

• كما أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : "إنما نَزَلَ أولَّ ما نزلَ منه سورةٌ مِن المُفَصَّلِ ، فيها ذكرُ الجنةِ والنارِ ، حتى إذا ثابَ الناسُ إلى الإسلامِ نزلَ الحلالُ والحرامُ ، ولو نزلَ أولُّ شيءٍ : لا تشربوا الخمرَ لقالوا : لا نَدَعُ الخمرَ أبدًا ، ولو نزلَ : لا تَزْنُوا ، لقالوا : لا نَدَعُ الزنا أبدًا ، لقد نزلَ بمكة على ﷺ وإني لجاريةٌ ألعَبُ :﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦ ﴾(القمر: ٤٦) وما نزلَتْ سورةُ البقرةِ والنساءِ إلا وأنا عندَه "[٢٤].

• **إذن فما هو المنهج الذي تعلّم وعلّم أصحاب رسول الله ﷺ عليه القرآن ؟!**

الجواب : هو البدء بالمفصل أولا.

- **قال ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :** (جَمَعْتُ المُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[٢٥].

والمحكم هو المفصل والمفصل هو (من سورة ق إلى سورة الناس).

- **وقال ابن عباس رضي الله عنهما :** «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ المُحْكَمَ» [٢٦]، فابن عباس رضي الله عنهما حين بدأ في زمن رسول الله ﷺ بدأ بالمفصل.

<u>والبدء بالمفصل له عدة مميزات :</u>

١) أنه هو الذي يغرس الإيمان في القلب كأمثال الجبال. فسور المفصل هي التي تجعل الإيمان يرسخ في القلب فيطمئن القلب بالإيمان ، فإذا جاء الحلال والحرام بعد ذلك كان السمع والطاعة لرب العالمين جلا وعلا ولرسوله الأمين ﷺ.

• فإذا تأملنا هذه السور التي هي من أوائل ما نزل القرآن (سورة العلق ، القلم ، المزمل ، المدثر ، الضحى ، التكوير ، الأعلى ، الليل ، العاديات ، التكاثر ، الماعون ، النجم ، القيامة ، وغيرها) تأمل ما الذي تغرسه هذه السور في القلب لو قرأناها وفهمناها كما يريد الله ﷻ منا.

٢) أنه أيسر في الفهم لأنه محكم ليس فيه متشابه إلا ما ندر. قال عمر رضي الله عنه إن كان أحد منكم متعلما فليتعلم من المفصل فإنه أيسر.

---

[٢٤] - صحيح البخاري (٤٩٩٣).

[٢٥] - صحيح البخاري - الطلاق (٥٠٣٥) ، صحيح مسلم - اللعان (١٤٩٣)

[٢٦] - صحيح البخاري باب تعليم الصبيان القرآن ، (٤٧٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **وقال ابن عباس ﷺ :** (جمعت المحكم في عهد رسول الله. فقيل له : وما المحكم؟ قال : المفصل فهو محكم ظاهر ، بخلاف غيره من القرآن ففيه متشابه).

- **وأخرج الدارمي وغيره عنا ابن مسعود ﷺ :** (عن ابنِ مسعودٍ قال إن لكلِّ شيءٍ سنامًا ، وإن سنامَ القرآنِ سورةُ البقرةِ ، وإن لكلِّ شيءٍ لبابًا ؛ وإن لبابَ القرآنِ المفصلُ)[٢٧].
- **أفينبغي الوصول للسنام قبل اللباب الميسر؟!!**

- والذي يساعد على فهم الآيات في مرحلة الحفظ الأولى أن نستفيد من كتب التفسير لهذا المستوى مثل (كتاب المصباح المنير في تهذيب تفسير بن كثير) للمباركفوري أو (كتاب زبدة التفاسير) للدكتور محمد بن سليمان الأشقر فيقرأ معاني الكلمات من هذه التفاسير المختصرة.

- ثم يقرأ (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للعلامة السعدي لأنه يعتني بالمعاني العامة وبمسائل الإيمان والتربية والعقيدة الصحيحة وغير ذلك مما يحتاجه المسلم.

- فإن شق على أحد أن يجمع بين كتابين فعليه بكتاب (أيسر التفاسير) للشيخ أبي بكر الجزائري فإنه يجمع بين بيان اللفظ والمعنى.

٤) العمل بالقرآن[٢٨] :

الغاية من نزول القرآن هي العمل بما جاء فيه من الأوامر والنواهي ، فهو ليس كتابًا للقراءة فحسب بل جعله الله نورًا وهدى للناس ليعملوا بما فيه ويلتزموا حدوده.

قال تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ ﴿٣﴾ ﴾(الأعراف: ٣).

فأمر الله تعالى الناس جميعا أن يتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم وهو كتاب الله تعالى فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه ويمتثلوا أمره ويجتنبوا نهيه ولا يخرجوا عما فيه وقد ذم الله اليهود لأنهم اكتفوا بقراءة التوراة وسماعها دون أن يتبع ذلك عمل. قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾(الجمعة: ٥).

---

[٢٧] - تخريج مشكاة المصابيح (٢١٢٠)، إسناده حسن.
[٢٨] - تعدد النيات عند تلاوة الآيات. أحمد كمال ص (٣٢ – ٦١) بتصرف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهؤلاء اليهود حُمّلوا التوراة أي عُلِموها وكُلّفوا العمل بها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار الذي يحمل كتبا يتعب في حملها ولا ينتفع بها وكذلك كل من أخذ كتاب الله فقرأه بغير تدبر ولا تفهم ولا اتباع ولا عمل بموجبه ولا تحكيم له في كل شؤون الحياة.

- **قال ابن عباس ﷺ :** "ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة) ثم تلا قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ ﴾(طه: ١٢٣)"[٢٩].

النبي ﷺ يوصي بالعمل بالقرآن :

- عن النواس بن سمعان ﷺ قال : **سمعت النبي ﷺ يقول : "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران" وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتُهن بعدُ قال : كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شَرْقٌ[٣٠] أو كأنهما حِزْقان[٣١] من طير صوّاف[٣٢] تحاجان عن صاحبهما"[٣٣].**
- فالقرآن العظيم يشفع لصاحبه الذي كان يعمل به في الدنيا وفي مقدمة ذلك سورة البقرة وآل عمران يتقدمان في الشفاعة لكثرة ما يحويان من أحكام وأمور عظام.

- عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ : **"الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ".**[٣٤]
- **ماحل مصدق :** أي خصم مجادل مصدق.

قال علي بن أبي طالب ﷺ : (يا حملة القرآن - أو يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ - اعْمَلُوا بِهِ ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ ، وَوَافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، تُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلانِيَتَهُمْ ، وَيُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ ، يَجْلِسُونَ حِلَقًا ، فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،

---

[٢٩] - أخرجه الحاكم (٢/ ٣٨١) بنحوه، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٣٦)، ولفظه: "ضمن الله لمن اتبع القرآن: ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وقال الذهبي: "صحيح"، والأثر له طرق عن ابن عباس - رضي الله عنهما - موقوفًا، وقد روي مرفوعًا ولا يصح؛ انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٠/ ٣٤) رقم: (٤٥٣٢)، وانظر: الدر المنثور (٤/ ٣١١)، وللفائدة انظر: مجموع الفتاوى (١٩/ ٧٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/ ٨٩) لابن تيمية، والصواعق المرسلة (٣/ ٨٤٥) لابن القيم.

[٣٠] - شرق : نور وضياء.

[٣١] - حزقان : جماعتان.

[٣٢] - صواف : جمع صافة وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء.

[٣٣] - صحيح مسلم (٨٠٥).

[٣٤] - السلسلة الصحيحة (٢٠١٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعُهُ ، أُولَئِكَ لا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلّ).[٣٥]

- **عن ابن مسعود ﷺ قال :** (تعلموا فإذا علمتم فاعملوا).[٣٦]

- **وقال الفضيل بن عياض رحمه الله :** " إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلا ، قَالَ : قِيلَ كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ ؟ ، قَالَ : أَيْ لِيُحِلُّوا حَلالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ " [٣٧].

- **روى الأعمش عن أبي وائل بن مسعود ﷺ قال :** عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : " كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ ، لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ " .[٣٨]

- **عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم :** (أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزنها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، قالوا : فتعلمنا العلم والعمل جميعا).[٣٩]

---

[٣٥] - التبيان في حملة آداب حملة القرآن (١ / ٢٠).
[٣٦] - اقتضاء العلم (١٠)، إسناده موقوف حسن.
[٣٧] - اقتضاء العلم العمل للخطيب (١١٢).
[٣٨] - رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، وأشار إلى صحته ، وقال الشيخ أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح. وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير.
[٣٩] - تفسير القرطبي (٣٩١١) ، تفسير الطبري (١ /٦٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نماذج من عمل الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن :

١) لما جرت حادثة الإفك وتكلم ناس في عائشة الصديقة رضي الله عنها ، كان ممن تكلم فيها مَسْطَحُ بن أُثاثة وهو رجل فقير ذو قرابة لأبي بكر ، وكان أبو بكر الصديق ﷺ ينفق عليه من ماله الخاص.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في سياق حديث الإفك : (فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق – وكان ينفق على مِسْطَح بْنِ أُثَاثَة لقرابته منه وفقره – (والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال) ، فأنزل الله ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(النور: ٢٢).

قال أبو بكر : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا)[٤٠].

٢) ولما نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾(الحجرات: ٢) ، قال الزبير : فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه[٤١] أي يقول له النبي "ماذا تقول له يا عمر" من شدة انخفاض صوته ﷺ ، وكان وقّافا عند كتاب الله أي يعمل بما فيه ولا يتجاوزه.

٣) **عن عبد الله بن عمر ﷺ قال :** (بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إل الشام فاستداروا إلى الكعبة)[٤٢].

٤) **عن عائشة رضي الله عنها قالت :** يرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل لما نزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور:٣١) شققن مُرُوطهن فاختمرن بها[٤٣].

---

[٤٠] - البخاري (٤٧٥٠).
[٤١] - البخاري (٤٨٤٥).
[٤٢] - البخاري (٤٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥) عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما نزلت ﴿ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ٥٩ ﴾(الأحزاب: ٥٩) خرج نساء الأنصار كأن رؤوسهن الغربان من الأكْسِيه.[٤٤]

- فعلى قارئ القرآن أن يقف عند آياته فينظر ماذا تطلب منه من العمل؟ هل من أمر فيأتمر به أو شيء يُنهى عنه أو فضيلة يُدعى إلى التحلي بها؟
- وعلى القارئ أن يعمل به ويقف عند حدوده ويتأدب بآدابه ويعتبر بأمثاله وقصصه.

٥) القيام بالقرآن ليلا :[٤٥]

- قال تعالى : ﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ ﴾(آل عمران: ١١٣).

- وقال ﷻ : ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾(الزمر: ٩).

- وقال ﷺ : **" لا حسدَ إلا في اثنتَين : رجلٍ آتاه اللهُ القرآنَ . فهو يقوم به أناءَ الليلِ . وآناءَ النهارِ . ورجلٍ آتاه اللهُ مالًا . فهو ينفقُه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ ".**[٤٦]

ويبين الحديث التالي الهدف من القيام بالقرآن وسبب هذا الفرق الكبير بين من يقوم به ومن لا يقوم به.

- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : **" إذا قام صاحبُ القرآنِ فقرأه باللَّيلِ والنَّهارِ ذكره ، وإن لم يقُمْ به نسِيه "**[٤٧].
- فهذا هو بيت القصيد وحجر الزاوية في تدبر القرآن والانتفاع به ، إنه تذكر آيات القرآن الكريم وكونها حاضرة في القلب في كل آن وخاصة في المواقف الصعبة في الحياة ، موقف الشدة التي يفتن فيها المرء ، ويمتحن ويختبر ، فمن كان يقوم به آناء الليل وآناء النهار فتجد إجابته حاضرة وسريعة وقوية وتجده وقّافا عند كتاب الله.

---

[٤٣] - البخاري (٤٧٥٨).
[٤٤] - صحيح سنن أبي داوود للألباني (٤١٠١).
[٤٥] - مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة – د / خالد عبد الكريم اللاحم ص٤٨ – ٥٥ (بتصرف).
[٤٦] - صحيح البخاري (٧٣) ، (٤٧٣٧) – صحيح مسلم (٨١٥) ،(٨١٦).
[٤٧] - صحيح مسلم (٢٨٩) ، سنن النسائي الكبرى (٨٠٤٣) ، مسند أحمد (٤٩٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• إن الليل – وخاصة وقت السحر – من أفضل الأوقات للتذكر لأن الذاكرة تكون في أعلى مستوى بسبب الهدوء والصفاء وبسبب بركة الوقت حين النزول الإلهي وفتح أبواب السماء.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦ ﴾(المزمل: ٦).

• **قال الحسن بن علي ﷺ :** (إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ وَيُنَفِّذُونَهَا بِالنَّهَارِ)[٤٨]

• **روى البخاري عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أبيهِ ، قالَ : " أوَّلُ مَا يَنْقُصُ مِنَ الْعِبَادَةِ التَّهَجُّدُ باللَّيْلِ ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ فِيهَا بالْقِرَاءَةِ ".**[٤٩]

• **قال الشيخ عطية سالم حاكيًا عن شيخه الشنقيطي :** (وقد سمعت الشيخ يقول لا يثبت القرآن في الصدر ، ولا يسهل حفظه ، وييسر فهمه إلا بالقيام به في جوف الليل)[٥٠].

• **قال النووي رحمه الله :** (ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر وفي صلاة الليل أكثر ، والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة ، وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات والتصرف في الحاجات وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل ، فإن الإسراء بالرسول ﷺ كان ليلا).[٥١]

• عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **" من نام عن حِزبه ، أو عن شيءٍ منه ، فقرأه فيما بين صلاةِ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ ، كُتِبَ له كأنما قرأه من الليلِ "**[٥٢]

• وفي هذا دلالة واضحة على أن الأصل في القيام بالحزب من القرآن هو الليل ، وفي حالة العذر فإنه يعطى الثواب نفسه إذا قضاه في النهار.

---

[٤٨] - التبيان في آداب حملة القرآن (ج١ / ص٢٩).
[٤٩] - خلق أفعال العباد (٢٠٩).
[٥٠] - مقدمة في أضواء البيان(٤).
[٥١] - التبيان في آداب حملة القرآن (ج١ / ص٣٤).
[٥٢] - صحيح مسلم (٧٤٧) ، صحيح بن حبان (٢٦٤٣) ، صحيح بن خزيمة (١١٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦) التكرار الأسبوعي للقرآن [٥٣]:

القرآن أنزل ليعمل به ووسيلة العمل به العلم به أولا وهذا يحصل بقراءته وتدبره وكلما تقاربت أوقات القراءة وكلما كثر التكرار كان أقوى في رسوخ معاني القرآن الكريم.

ومن أجل ذلك كان السلف يواظبون على قراءة القرآن ويحرصون على تلاوته.

- **قال عقبة بن عامر الجهني ﷺ :** ما تركت حزب سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن[٥٤].

- **وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال :** استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة فقال : قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوثر عليه شيئا[٥٥].

- **وعن القاسم قال :** كنا نأتي عائشة رضي الله عنها قبل صلاة الفجر فأتيناها ذات يوم[٥٦] فإذ هي تصلي فقالت : نمت عن حزبي في هذه الليلة فلم أكن لأدعه[٥٧].

- فهذه النصوص وغيرها مما نقل عن السلف تؤكد على ضرورة تحزيب القرآن والمحافظة على ما تم من تحزيبه وأن يكون له الأولوية الأولى في كل وقت ، فينبغي أن يوجد الحرص التام عليه وأن يُقدم على كل عمل ، وألا يهدأ لك بال حتى تقوم به حتى تؤديه في وقته أو تقضيه إن فات أداؤه في وقته.

- ومتى علم الله منك صدق الرغبة والحرص على هذا الغذاء فإنه يفتح لك أبوابه ويبارك لك فيه ويمتد أثره ليشمل جميع جوانب حياتك. وما يوجد في حياتنا من نقص إنما هو بسبب ترك وإهمال هذا العمل اليسير على من يسره الله عليه ، العظيم في نفعه وأثره الشامل في تحقيق النجاح الكامل لكل من أخذ به بدقة.

---

[٥٣] مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة – د/ خالد بن عبد الكريم اللاحم ص٥٦-٦٠ بتصرف.
[٥٤] - فضائل القرآن لأبي عبيد (٩٥).
[٥٥] - كنز العمال (ج٢ / ص١٤١ (٤١٣٧).
[٥٦] - كنز العمال (ج٢ / ص١٤١ (٤١٣٧).
[٥٧] - مصنف ابن أبي شيبة (ج١ / ص٤١٦ (٤٧٨٤).

مـــــدة الخـــتم

المدة التي أقرها النبي لأمته لمن رغب في الخير هي سبعة أيام إلى شهر ، ونهى عن أقل من ثلاث وجاءت نصوص كثيرة في النهي عن هجر القرآن أكثر من أربعين يوما ، وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه ، ولكن كان الأكثرين منهم يختمون في سبع.

- ذكر عثمان بن عفان ﷺ أنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة ويختم ليلة الخميس.

- **وعن عائشة رضي الله عنها قالت :** إني لأقرأ حربي أو قالت سبعي وأنا جالسة على فراشي أو على سريري[٥٨].

- **قال عبد الله بن مسعود ﷺ :** " لا يُقرَأُ القرآنُ في أقلَّ من ثلاثٍ اقرؤوهُ في سبعٍ ويحافظُ الرَّجلُ على حزبِهِ" [٥٩].

- **قال النووي رحمه الله عن الختم في سبع :** فعل الأكثرين من السلف.

- **وقال السيوطي رحمه الله :** وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الأكثر في الصحابة وغيرهم.

كيفية تطبيق هذا الأمر :

القيام بالقرآن كاملا كل أسبوع يحتاج الوصول إليه إلى التدرج والتدريب شيئا فشيئا. ومن ذلك تطبيق قاعدة (أدومه وإن قل) ، فمن الممكن أن تكون البداية بالمفصل (من قاف إلى الناس) يحزبه سبعة أحزاب لكل يوم من أيام الأسبوع حزب ، أو تكون البداية بجزء (عم) يكرر هذا كل أسبوع وعندما يرى الأثر والفائدة فإن هذا سيدفعه إلى الزيادة ولتكن بالتدرج.

فيزيد المقدار وبنفس الطريقة يتم توزيع المقدار الجديد إلى سبعة أقسام كل قسم منها يقرأ في ليلة ، يتم توزيع المقدار الجديد كل أسبوع حتى يرسخ حتى تثبت الآيات في القلب بصورة قوية يسهل استدعاؤها في مواقف الحياة اليومية.

---

[٥٨] - المصدر السابق ١٤٣ (٣٠١٨٢٠).

[٥٩] - انظر مجمع الزوائد ج٢ / ص٢٦٩ – رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

www.alukah.net

٧) الاستشفاء بالقرآن :

أخبر الله ﷻ عن القرآن أنه شفاء ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ ﴿٤٤﴾ ﴾ (فصلت: ٤٤) ، قال ﷻ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ ﴿٨٢﴾ ﴾(الإسراء: ٨٢).

وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشِه كلَّ ليلةٍ، جمع كفَّيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ } . و{ قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق } . و{ قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاس } . ثم يمسحُ بهما ما استطاعَ من جسدِه، يبدأُ بهما على رأسِه ووجهه، وما أقبل من جسدِه، يفعل ذلك ثلاثَ مراتٍ .[٦٠]

وكان ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث.

و النفث : نفخ لطيف بلا ريق.

فالقرآن شفاء من أمراض القلوب والأبدان ، وعن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **"خير الدواء القرآن"**[٦١].

جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

---

[٦٠] - البخاري (٥٠١٧) .

[٦١] - سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ / ٩٣١.

هذا الكتاب منشور في